العمارة في أربيل والبحث عن الهوية

٢-١
شيرين احسان شيرزاد
اكاديمية وباحثة

ان المشاكل التي تواجه المهنة المعمارية والغموض الذي يكتنف موضوع البحث عن الهوية في عصر تتسابق فيها النظريات الجديدة والتقنيات المتطورة واشكالية المعنى في العمارة ، ومعاناة المعمار الاكاديمي في اتخاذ قراراته المعرفية بغية خلق مدرسة فكرية واضحة المعالم وموقف النقد المعماري في رصد المتغيرات وتحديد معالم الصنعة هو موضوع هذا الملف.

ساستعرض الموقف من خلال احالة القضية الى مشكلة، وجهة النظر فيها ستكون من موقع ممارس واكاديمي ستكون قراءتي بصيغة تساؤلات تحمل اجابات ضمنية تارة واحالة الى مواقف نقدية تارة اخرى.
آمل ان تشكل بعض من هذه التساؤلات التي تواجه المنتج المعماري محاور تدعو الى المساهمة في فتح ابواب نقاش يشكل الخوض فيها افاق جديدة، قد يفضي البعض منها الى التعريف بالمشكلة، بغية التوصل الى مدرسة فكرية ذات خصوصية واضحة المعالم في كوردستان ومنجز معماري يحمل معه خصوصية الهوية الكردية. ازاء ذلك ارتايت ان اسجل بعض هذه التساؤلات في المقدمة لاشراك القارئ في ممارسة نصية نقدية مفتوحة لاظهار موقفه من خلال تجربته لعله يضيف سؤالا اخر او يحذف منه.

البحث عن القضية

هل ان ما يعرض من نتاج معماري يرتقي الى المكانة الحضارية التي تبتغيها كوردستان، ام هي من دون دليل؟
❖هل تمثل مطامح مفكريها وقادتها ومعماريها؟
❖هل للمستفيد المستثمر الدور الاعظم في تأطير ملامح هذا الناتج.
❖ما دام الارث الثقافي للأمة هو ملك لعصره، فهل ان الدعوة الى احياء التراث واستلهامه مبعثها شعور قومي من الحنين العاطفي الى ماضي حضاري مزدهر. ام انها قناعة بان نجاح السلف يثبت كينونته المعمارية؟
❖هل تقع تبعات ما يحدث من ارباك في لغة العمارة على مدارس العمارة ومفاهيمها الفكرية والفلسفية؟ ان وجدت.
❖هل للممارس دور في هذا الصراع؟
❖هل هي مسوؤلية اصحاب القرار، ام المجتمع، ام هي مسوؤلية النقابات والمؤسسات المهنية ذات العلاقة؟
❖ام هل هو الانحدار الذي آل عليه الذوق العام؟
❖ما هو مفهوم الخصوصية عند اصحاب القرار؟
❖هل اصبحت الدعوة الى التراث والتقاليد متهمة بالرجعية في خضم تطورات العصر ومتطلباته؟
❖كيف يمكن ان تكون صيغ توظيف التراث؟
❖هل ان مشاكل الخصوصية والبحث عنها محددة بالمنجز المعماري ام انها مشكلة ذات بعد ثقافي شامل، تظهر في المسرح والادب والقصة.
❖هل ان خلق مدرسة معمارية ذات خصوصية تعتمد تبني طراز من فترة زمنية معينة ام هي جزء من حركة المجتمع الثقافية الفلسفية والايدولوجية؟
❖لماذا هذا الضمور في تحليل ورصد الناتج المعماري في كردستان؟
❖هل على المجتمع الكردي تقبل المعروض والاكتفاء بالتوثيق، ام تسجيل ردود الافعال واصدار الحكم؟
❖اين هم نقاد العمارة في كردستان؟
هل يفسر الخروج عن المألوف / بالجديد والمبدع؟
❖على من تقع مسوؤلية التلوث البصري الناتج من الفوضى الشكلية في شوارع مدينة اربيل.
❖على من تقع مسوؤلية التنويع الاعتباطي الذي ادى الى فوضى في السياق الحضري؟
❖لماذا هذا النفور من لغة الانتماء الى المكان؟
❖لماذا كل هذه الاستعارات الشكلية الغربية الدخيلة على واقع البيئة الفيزياوية والحضارية، صناديق زجاجية واجهات صقيلة؟
❖من المسؤول عن رصد تلوين المباني بهذا الشكل الفوضوي غير المدروس؟
❖هل ان قيم الريف قد ذابت عند انتقال السكان الى المدينة وانصهرت ضمن قيم الحواضر (سكان المدينة) ام هو العكس؟
❖من المسؤول عن هذا الانفلات والضياع في لغة الشكل المعماري؟
❖هل ان اثبات الذات للمستفيد اظهرت الحاجة الى كل هذه الفوضى والارباك في استخدام مفردات عناصر العمارة؟
❖هل يمكن رصد الحركة الابداعية في العمارة في اي زمان ومكان بمعزل عن المجتمع وحركته (اقتصاديا، اجتماعيا وحضاريا). وما هي تاثيراتها على الثقافة.
❖هل يصح ونحن في القرن الحادي والعشرين ولدينا كل هذا الارث الحضاري ان نزرع اشكالا صندوقية او نستورد افكارا اجنبية دون مراجعة جدية من قبل اصحاب القرار؟
❖اذا كنا نريد الحفاظ على لغتنا الكردية ونشجع استمرار الظهور باللباس الكردي وفي نفس الوقت نشجع تاسيس فرقة للموسيقا السيمفونية الى جانب الموشحات الكردية ونستمتع بعروض ذات اصول من ثقافات اجنبية لامم اخرى فلماذا لا نقبل نتاجا معماريا يتمثل بالحركات العالمية المعاصرة ونحترم انتماءه لجذوره في ارضه ونحافظ على سمات حضارة الاسلاف وارثنا المعماري.

الخصوصية ضرورة أم حاجة

تحمل العمارة معها تضمينات اجتماعية وعاطفية فلسفية وحضارية بيئية وجمالية، انها دال كبير تحيل نفسها الى لغة في ممارسات المعماريين والنقاد وحتى المنتفعين. البحث عن الخصوصية في هذا الدال موضوع هذا المحور.
لم يشهد تاريخ الامم وضعا اجتماعيا نعت بالحضارة دون ان يخلق ويطور لنفسه خصوصية متميزة. فمطلب الخصوصية في العمارة المعاصرة تمثل طريقة تفكير واعية تتطور لتحقيق الذات وعدم التبعية، فهي حاجة وضرورة. وتبعا لعلماء الاجتماع فان تحقيق الذات يكون مرحلة متقدمة ضمن الحاجات البشرية والتعبير عن الخصوصية تمثل اعلى مراحل الضرورة الاجتماعية.
ان معظم المجتمعات منظمة، بما يكفل اسمراريتها فعندما يدرك المجتمع مقومات استمراريته يكون حالة ايجابية من الحياة الاجتماعية، ويكون التعبير عنها مرحلة متميزة من التقدم. من هنا تكون احدى ضرورات تطور المجتمع هو تكوين احساس بالخصوصية واستمرارية التقاليد. فيلجا المجتمع الى استحداث وتكوين وعي بهيئة مطلب ملح يقتضيه صالح المجتمع، ليتمكن من الاستمرار. فتصبح مسالة الضرورة عاملاً موجهاً للقابليات في المجتمع نحو التعبير عنها من خلال تحفيز الابداع لتكون اداة موجهة اجتماعيا، لتحقيق المنجز المعماري، حيث تتداخل عوامل مثل المعرفة، الالتزام والتشريعات في تحقيق رسالة الخصوصية.
تشير الدراسات الى ان المجتمع عند ادراكه للضرورة، قد لا يتمكن من ترجمتها بالطريقة المثلى، حيث تتداخل عوامل اخرى، وقد تقود الى اساليب سطحية في العمارة. والتساؤل هنا كيف يمكن الحد من تلك الاساليب التي تزداد انتشارا في عمارة الدولة، وعمارة الخواص على حد سواء. لا شك ان صعوبة ادراك الخصوصية في العمارة وتفاوت استيعابها، يكمن في عدم استقرارها مع عامل الزمن، اذ يتكامل تحقيقها من خلال مراحل متصلة على مدى زمني معين كحلقات مترابطة.
تغطي العمارة في مفردات تكوينها بعدي الزمان والمكان ويعتبر الانسان محور هذه العلاقة وترتبط الخصوصية ككيان مفرد ومجتمع بكيان العمارة. فتكون العمارة بناء بجسد المجتمع. فضاء نسكنه ويسكننا.
ان الموقف المجرد من الزمن غير موجود والزمن عنصر استمرارية العمارة الماضي / الحاضر، والمستقبل. وتظهر علاقة الانسان بالزمن واحساسه بالحدث من خلال مستوى التواصل والتذكر والقدرة على التفاعل من خلال الرموز والدلالات بغية تحقيق البقاء والتغلب على الزمن. اما المكان فهو مسرح قيام العمارة حيث الحقائق مدركة، وتتاكد بتماس الانسان مع خصائص المكان فيتعايش معها بثباتها النسبي.
ويكون تاثير الحدود المعنوية للمكان مرتبطا بالقوة التي يمتلكها المكان على الذاكرة باحثا عن الاستقرار. من خلال اماكن الذكريات. هذه الرابطة بين الزمن والمكان هو جزء من الشعور العام للحضارة حيث تختلف من حضارة الى اخرى ومجتمع الى اخر. وعند تلبية العمارة للحاجات المادية والروحية على اساس ادراك تلك الحاجات تصبح فعالية انسانية، اجتماعية وتكون في اعلى مستوياتها.
الاشكالية تكمن عندما تتنوع وتتغير التاثيرات في العمارة فان تلبية حاجة المجتمع تزداد صعوبة وتناقض كلما اختلفت القيم والمفاهيم بين افراد المجتمع الواحد.
فعندما لا يؤثر المكان في اداء العمل المعماري ويفتقر الى التحالف المعنوي بين المجتمع والبيئة، المكان والزمان يكون الاغتراب. ان استحضار المعنى يكمن في تحقيق روح المكان من خلال طبيعة انتقاء الشكل وتجميعه فهل العمارة الجديدة في مدينة اربيل حققت روح المكان والمعنى المطلوب. وتأسيسا على ما تقدم اقول،
ان التخطيط الحاصل في المنتج المعماري على مستوى تلبية الحاجات المادية والروحية للمجتمع الكردي وعلاقتها بالزمن والمكان وما يلحقها من صورة مضللة للقيم ومفاهيم ومقياس عمارة المكان وخصوصية المنطقة ما هي الا رسالة احباط لكل من المفكرين والمهتمين بشوؤن العمارة مؤشر يدعو الى القلق ويبشر بالانفلات والضياع والتغريب في لغة العمارة في هذه المنطقة.

الفن في العالم

فرنسا

معرض استعادي للنحات خوان ميرو

يعرض في متحف الفنون الجميلة في مدينة كركاسون الفرنسية معرضا استعاديا للفنان الأسباني الكبير خوان ميرو (١٨٩٣-١٩٨٣) ، ويضم منحوتات برونزية كانت قد بقيت غير معروفة على رغم أهميتها كخلاصة لتجاربه الفنية السابقة.
وتعود شهرة الفنان الأسباني إلى الفترة الأولى من مساره الفني، أي إلى اللوحات والقطع الفنية التي أنجزها أثناء نشاطه البارز داخل الحركة السريالية. لكن انجازات هذا الفنان لم تتوقف عند هذا الحد. فبين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٤، ثم في بداية الثمانينيات .
وكان ميرو قد انطلق في نشاطه النحتي في الستينيات باعتباره وسيلة للذهاب أبعد مما يسمح به فن الرسم. ومنذ العشرينيات، صرح عن رغبته في "اغتيال فن الرسم"، تصريح كرره من جديد عام ١٩٧٤، في مناسبة معرضه الإستعادي في "القصر الكبير" في باريس الذي كشف فيه لوحات محروقة عمدا ومنحوتات برونزية رائعة.
وأول أعمال نحتية أنجزها عام ١٩٦٦، في مصهر في برشلونة، استخدم فيها نوعاً من المسطّحات البرونزية التي تتميز بخشونتها وتحافظ بالتالي على الطابع الأصلي لهذه المادة بعد تذويبها.
وفي هذه الطريقة، اكتسبت هذه الأعمال لون الزنجار الذي تتخذه بعض المعادن على مر الزمن، فبدت وكأنها قطع أثرية مستخرجة من تحت التراب.
وانطلاقاً من عام ١٩٦٦، فضّل ميرو النحت على الرسم لاعتباره إياه أيضاً وسيلة لانصهار الفن بالحياة، ولكن أيضاً امتداداً للأعمال السريالية التي كان قد أنجزها في الثلاثينيات. أما طريقة عمله فتقوم على الاختيار والتوليف لقطع خردة أو خشبية أو أوانٍ مختلفة كدسها في محترفه ضمن مسعى يهدف إلى خلق مناخ شعري. وقد جمع الفنان هذه القطع أثناء نزهاته في ريف كاتالونيا حيث كان محترفه، فساهمت مع مرور الوقت في تشكيل "مفردات" نحتية فريدة. أما المنحوتات الناتجة عن هذه القطع فتمثل في الحقيقة شخصيات بشرية ،نسائية خصوصاً، ووجوهاً وطيوراً وحيوانات ، على خلاف المنحوتات الملونة التي أنجزها في الفترة ذاتها وركز فيها على القطع التي تتألف منها، على رغم إسقاطها وصهرها داخل مادة البرونز، رافضاً بذلك القيم التي

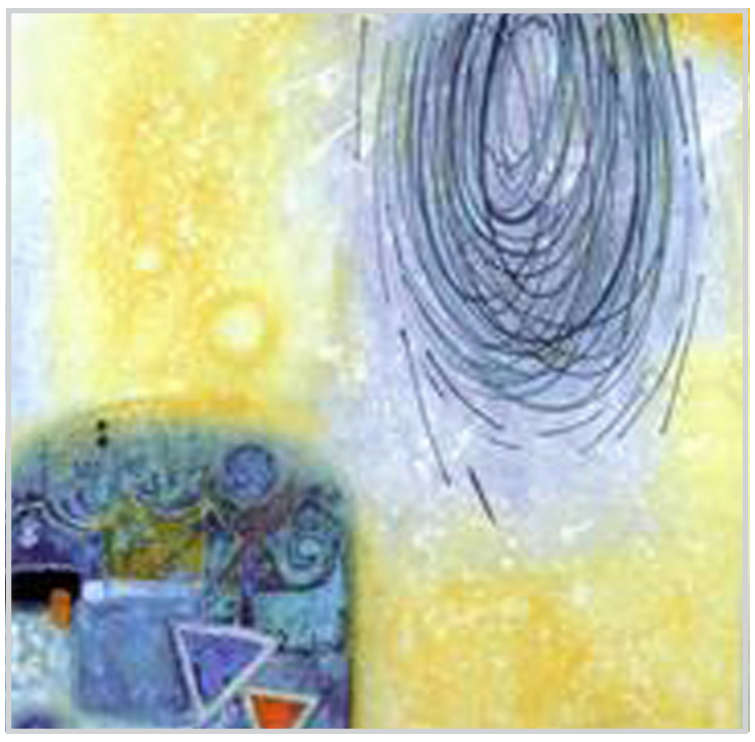

المانيا

عرض مجموعة فنية من روائع الفن السريالي

يقام في برلين معرضا فنيا تحت عنوان "عوالم سريالية" ضم روائع من اعمال الفنانين السورياليين. المعرض الفني يقام في قاعة المتحف المصري ، وتعرض خلاله اعمالا لكل من سلفادور دالي و ماكس ارنست وبول كلي ورينيه ماغريت وآخرين وتضم أروقة المعرض ايضا ولأول مرة أعمال الفنان الايطالي "جوفاني باتيستا" التي تصور ظلمات السجون. كما يعرض أيضاً أعمالا من الورق الهش والرسم بالفحم واللوحات التوضيحية. كما يضم المعرض أحد الأعمال للفنانة جين دبوفت وهو عبارة عن فن تصويري مستوحى من أجنحة الفراشات. كما عرضت أيضا أعمالا من الورق الهش والرسم بالفحم واللوحات التوضيحية.

استراليا

حكايات اللون .. معرض لفنانين في سيدني

افتتح في جامعة غرب سيدني معرض للفن التشكيلي بمشاركة عدد من الفنانين العرب من لبنان والعراق والمغرب حمل عنوان حكايات اللون الذي يستمر حتى نهاية الشهر الجاري .
ويتضمن المعرض الذي يقام في مركز الفنون في بلاكتاون لوحات تمثل موضوعات من لبنان وفلسطين والعراق واخرى تستلهم التراث الشعبي والاسلامي في المغرب اضافة الى لوحات اخرى تجريدية.
ويكشف المعرض الثقافة العربية من خلال رموز الفن والتراث في العالم العربي امام المشاهد الاسترالي الذي ابدى اهتماما زائدا باللوحة العربية والفنانين الذين يتزايد عددهم في الاغتراب بشكل كبير نتيجة الحروب والهجرة من الشرق الاوسط.